الفصل الرابع

أنظمة مقاومة الحرب الأهلية

- مصر نموذجا -

تجربة لجنة العدالة الوطنية المصرية

تحركت بعض الحكومات العربية للتعامل مع هذه المشكلة المُعقدة والمركبة، فأسست الحكومة المصرية بعد الثورة ٢٥ يناير ٢٠١١ لجنة العدالة الوطنية والتى كانت تهتم بدراسة ومعالجة ملفات عديدة ومنها على سبيل الخصوص ملف المجموعات الوطنية المصرية التى تتعرض للتهميش والإقصاء وسوء التعامل معها، وكانت اللجنة تحت إشراف الدكتور/ سيف الدين عبد الفتاح أستاذ العلوم السياسية بجامعة القاهرة، وتابعة إدرايًا لرئاسة مجلس الوزراء فى عهد الدكتور/ عصام شرف الذى تولى رئاسة مجلس الوزراء بعد ثورة ٢٥ يناير مباشرة، وقد شاركت فى لجنة العدالة الوطنية كعضو فى أحد لجانها الفرعية الخاصة بالرصد، ولكن للأسف لم يستمر عمل هذه اللجنة الواعدة، وتوقفت عن الفعل والتحرك لأسباب عديدة، فحرم المجتمع المصري من وجود كيان محترف ومتخصص فى رعاية وصيانة االسلم والتوافق المجتمعي.

فهذه التجربة كانت متقدمة لكونها حاولت توفير حلولٍ إجرائية واستباقية للأزمات الاجتماعية الطائفية قبل وقوعها وتوفير آليات ناجزة لمحاصرتها فى حالة حدوثها، فلأول مره تجري محاولة بإشراف الحكومة لتأسيس عمل مثل هذا يوفر فضاء سياسيًا واجتماعيًا مصريًا خالصًا تجد فيه كل جماعة وطنية مصرية لها تحفظات أو مظالم أو شكاوي من يسمع لها، وينصت لمشاكلها بغض النظر عن معتقده وانتمائه، فقد شهدت اللجنة جلسات استماع لممثل عن البهائيين، وآخر يقول إنه ممثل عن الشيعة المصريين، وغيرهم من الفئات الدينية والعرقية والثقافية المتنوعة، ومن خلال تجربتي فى هذه اللجنة وجدت أننا نفتقر جميعا على مستوي مؤسسات المجتمع المدنى والدولة إلى برامج عملية قادرة على مواجهة الأزمات الطائفية

والمحافظة على وحدة نسيج المكونات الاجتماعية الوطنية، فدفعنى هذا إلى تدوين هذه الصفحات الهادفة إلى تقديم مقاربة معرفية وإجرائية يمكنها معالجة داء الطائفية وتجنيب المنطقة شر الوقوع فى الفتن الطائفية والحروب الأهلية بشكل عملى وإجرائي يجمع بين حرارة العواطف الصادقة وإجراءات الجهات الرسمية المُختصة ونخب المجتمع المؤثرة، ويأتى هذا كجهد عربي يهدف إلى إنتاج أنظمة وقائية قادرة على التصدى للأحداث الطائفية والانقسامية الحاصلة فى المنطقة العربية.

وسوف نبدأ بالحالة المصرية– مصر نموذجا- لما لها من ثقل سكانى فى العالم العربي فهى تحوى تقريبا ربع سكان الوطن العربي، بالإضافة لانطلاق مركز التنوع منها؛ مما وفر للمركز معرفة دقيقة بطبيعة الأزمات الطائفية والأهلية فى مصر عن قرب، فساعدنا ذلك فى تصميم أنظمة فاعلة تناسب الدولة المصرية والمجتمع المصري تتسم بالدقة والقدرة على محاصرة الروح الطائفية والانقسامية فى مصر ، وهذا لايعنى أن فكرة ومحتوي أنظمة مقاومة الفتنة والتحريض غير قابلة فى المجتمعات العربية الأخري؛ فالفكرة والمُقترح متاح للتنزيل والتطوير حسب البيئات المقصود تطبيقة فيها، والقضايا التى سوف يهتم برصدها ومعالجتها، ففى العراق مثلا سيكون مفيدًا تركيز عمل برامج مقاومة الطائفية والتحريض على التوتر السنى/ الشيعي لأنه الأكثر تهديدا لأمن وسلامة المجتمع العراقي، وفى السودان سيكون مجديًا تكثيف عمل برامج مقاومة التحريض والانقسام على التوتر العربي/ الأفريقي لأنه فى نظري من أكبر التحديات الاجتماعية التى تقف أمام تماسك وتقدم السودان، وهكذا يمكن الاستفادة من الأفكار والمُقترحات المُتعلقة بأنظمة مقاومة الانقسام فى سائر المجتمعات والدول العربية بشكل عام،

سواء على المستوي الرسمي أو التبني والرعاية على المستوي الأهلى والشعبي أو من التطبيق من خلال التشبيك مابين الفعل الرسمي والجهد المدني.

أنظمة مقاومة الفتنة والحرب الأهلية

سنعرض الطرق الإجرائية الفعالة (**الأنظمة**) فى مقاومة الفتنة والتحريض المُقترحة من قبل فريق الخبراء فى مركز التنوع للدراسات ليساهم الكل فى محاصرة نيران الفتنة والانقسام وتجنب نذر الحرب الأهلية التى بدأت تشتعل فى مصر، وهذه النظم مفتوحة لمشاركة الأفراد والمؤسسات والمنظمات، وجميعات المجتمع المدني، والأحزاب السياسية والوزارات المعينة والحكومة ومؤسسة الرئاسة إذا شاءت، وذلك لتطويرها والإضافة عليها وإدخالها حيز التطبيق، وقد تم العمل على هذه النظم فى أروقة مركز التنوع للدرسات والاستشارات من خلال البحث والدراسة والتدريب ومتابعة تجارب الشعوب فى تجاوز داء الفتنة والانقسام والحروب الأهلية.

وقبل أن نشرع فى توصيف خطط مقاومة التحريض والمحرضين وأصحاب الأفكار الإقصائية ودعاة الحرب الأهلية من المهم توضيح التالي:

أولا: تحديد ماذا نقصد بكلمة نُظم مُقاومة؟

ثانيا: تحديد الجهة التى سوف نصوب نحوها سهام المقاومة وسيوف المطادرة؛ فلابد أن نُعرف التحريض؟ وماهى درجات خطورته؟ ومن هو المحرض؟ وكيف نتعامل معه؟ وماهى الفتنة؟ وماهى مظاهرها؟ وكيف تبدأ الفتنة فى المجتمعات؟

أولًا: تحديد ماذا نقصد بكلمة نظم أو نظام:

هى مجموعة من الإجراءات المدروسة و المتسلسلة التى تهدف إلي السيطرة والتحكم فى ظاهرة التحريض والفتنة، بحيث يتم من

خلالها تأمين المجتمع من شرور الانقسام وأضرار الطائفية، وهذه الإجراءات تشمل مرحلة (**المُدخلات**) قد تكون معلومات أو بلاغات أو أحداث ثم تأتى بعدها مرحلة(**المعالجة**) حيث يتم التعامل مع هذه المدخلات بالدراسة والتحليل ويقوم بعملية المعالجة (**مجموعة خبراء ،أو مؤسسات أو مراكز ، أو هيئات رسمية**)، ثم تأتى مرحلة المخرجات بعد انتهاء عملية الإدخال والمعالجة وقد يأتى شكل هذه المخرجات عبارة عن (**إصدار قوانين، اتخاذ إجراءات أمنية، إطلاق مبادرات أهلية،أو تنفيذ قرارات إدارية**) تستجيب لطبيعة المدخلات ونتائج المعالجات.

فالنظام = مدخلات +معالجة +مخرجات

ثانيا: ماهو التحريض؟

نحن نقصد بالتحريض: هو كل عملية تتم بقصد دفع الجماهير لاتخاذ مواقف سلبية ضد الآخر المخالف بداية من تعمد إهانته وتشويهه ونهايته بالدعوة لممارسة العنف ضده خارج إطار النصوص الدستورية، وهيمنة القانون، مؤسسات الدولة.

من هو المحرض؟

هو كل شخص أو مؤسسة تتبنى خطابًا من شأنه أن يكون فتيلًا لأزمة طائفية كالشحن العاطفي والتحريض باستخدام العنف اللفظى والجسدي ضد الآخر المخالف.

هل كل من يفعل ذلك يكون محرضا؟

كل من يتبني خطابا طائفيا وحرص على نشره فى المجتمع عبر الوسائل الجماهيرية المختلفة يعد مُحرضا تجب محاربته، ولكن من وقع فى خطأ ونقل خطابا طائفيا عن غير قصد ولا تحرٍ ولا تعمد فلا يُعد محرضًا، طالما أنه تدارك الخلل وتراجع عنه فربما كانت زلة لسان. فالمحرض هو من يرفض التراجع عن خطابه التحريضي ويُصر

على نشره و الاستمرار فيه؛ لذلك لا نطلق هذه التسمية (**مُحرض**) إلا على المعاند المُصر والمكابر، وينبغي على الجميع السعي لتضييق دائرة المحرضين بكل قوة وعزم وإرادة مع إيجاد فرصة لمن وقعوا في الخطأ للتراجع عنه سريعا وعدم الاستمرار فيه، ومن خلال المثالين القادمين تتضح لنا أكثر طبيعة الأشكال التى تُعد تحريضا خطيرًا ينبغي مقاومته ومحاربته، والأوجه الأخرى التى يُمكن التعامل معها بدرجة أقل مقاومة.

المثال الأول: صحيفة ما نشرت تغطية إخبارية متحيزة وغير موضوعية عن حادث جنائي عادى وجعلته حادثًا طائفيًا دون تدقيق وتحرٍ منها مما قد يتسبب فى إشعال توترات طائفية، وبعد التواصل مع رئيس التحرير ومجلس إدارة المؤسسة ولفت انتباهم تراجعت الصحيفة وتوقفت عن نشر هذه التغطية الخطأ، هذه الصحيفة لا تُعتبر مُحرضة طالما أنها تراجعت عن الخلل.

المثال الثاني: شيخ فى مسجد أو قسيس فى كنيسة يمارسان التحريض من خلال استغلال دار العبادة، ولايزالان مستمرين فى هذا النوع من الخطاب الديني التحريضي رغم التنبيه عليهما والتواصل معهما ومع الجهة الإدراية التى يتبعان لها، ساعتها يُعتبران مُحرضين متعمدين ينبغي التصدي لهما عبر حملات عملية ميدانية وقانونية وضغط جماهيري؛ لعزلهم عن الناس والتحذير منهم وتدشين حملات مقاطعة ضدهم إلخ... من الإجراءات الكفيلة بردعهم وعقابهم.

لكن هل كل التحريض على درجة واحدة من الخطورة؟ وكيف نقاوم أنواعه المختلفة؟

للإجابة على هذا السؤال صممت الجدول التالي الذى يُوضح أنواع التحريض المختلفة ودرجاتها التى تبلغ ست درجات مرتبة

بالتدريج من الأشد خطورة إلى الأقل خطرًا مع وصف الإستراتيجية المطلوب اتباعها لمقاومة كل درجة منه.

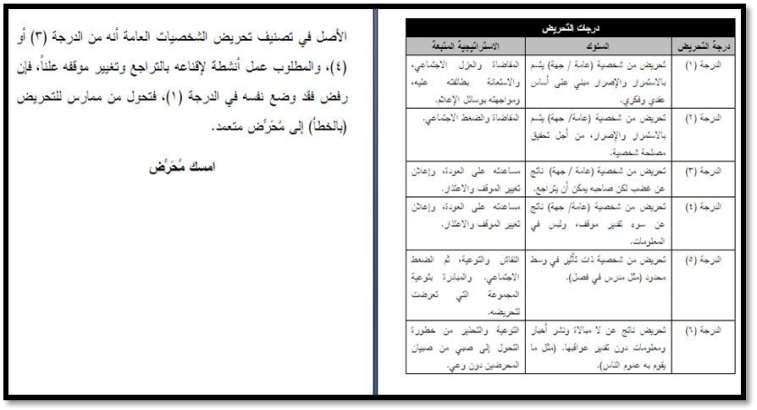

الأصل في تصنيف تحريض الشخصيات العامة أنه من الدرجة (٣) أو (٤)، والمطلوب عمل أنشطة لإقناعه بالتراجع وتغيير موقفه علناً، فإن رفض فقد وضع نفسه في الدرجة (١)، فتحول من ممارس للتحريض (بالخطأ) إلى مُحرَّض متعمد.

امسك مُحرِّض

درجات التحريض		
درجة التحريض	السلوك	الاستراتيجية المتبعة
الدرجة (١)	تحريض من شخصية (عامة / جهة) يتسم بالاستمرار والإصرار مبني على أساس عقدي وفكري.	المقاضاة والعزل الاجتماعي، والاستعانة بطائفته عليه، ومواجهته بوسائل الإعلام.
الدرجة (٢)	تحريض من شخصية (عامة/ جهة) يتسم بالاستمرار والإصرار، من أجل تحقيق مصلحة شخصية.	المقاضاة والضغط الاجتماعي.
الدرجة (٣)	تحريض من شخصية (عامة / جهة) ناتج عن غضب لكن صاحبه يمكن أن يتراجع.	مساعدته على العودة، وإعلان تغيير الموقف والاعتذار.
الدرجة (٤)	تحريض من شخصية (عامة/ جهة) ناتج عن سوء تقدير موقف، وليس في المعلومات.	مساعدته على العودة، وإعلان تغيير الموقف والاعتذار.
الدرجة (٥)	تحريض من شخصية ذات تأثير في وسط محدود (مثل مدرس في فصل).	النقاش والتوعية، ثم الضغط الاجتماعي. والمبادرة بتوعية المجموعة التي تعرضت للتحريض.
الدرجة (٦)	تحريض ناتج عن لا مبالاة ونشر أخبار ومعلومات دون تقدير عواقبها. (مثل ما يقوم به عموم الناس).	التوعية والتحذير من خطورة التحول إلى صبي من صبيان المحرضين دون وعي.

ثانيا: ماهية الحرب الأهلية؟

وبعد ما تناولنا مفهوم التحريض وأقسامه، وكيف نتعامل مع المُحرضين، من المهم جدا أن نعرف ما هو أخطر من التحريض!! وهى الفتنة والحرب الأهلية، فالحرب الأهلية هى الحصاد المر والنتيجة المباشرة لنجاح عمليات بث التحريض والكراهية فى مفاصل المجتمع وعقله، فعندما ينجح التحريض تبدأ الفتنة الطائفية وتتصاعد نيران الحرب الأهلية للفتنة وللحرب الأهلية تعريفات كثيرة منها:

١- هى شرخ حاد فى التواصل الاجتماعي بين مكونات المجتمع الواحد.

٢- هى المجال الذي يعمل فى قوى الكراهية والغضب والعنف دون رقيب أو حسيب أو رادع.

ماهى مظاهر الفتنة والحرب الأهلية؟

معرفة مظاهر الفتنة والتحريض مهمة للذين يرغبون فى القضاء عليها؛ فكما تظهر علامات المرض على الجسد العليل، كذلك تظهر

علامات الفتنة على قسمات المجتمع قبل حدوثها، وهنا يأتى دور أطباء الحجر الصحي المجتمعي فى سرعة التحرك ومحاصرة قوات الفتنة الغاشمة قبل أن تنشر فيروساتها القاتلة فى خلايا الوطن.

كيف نعرف هذه المظاهر؟

يُمكن معرفة هذه المظاهر من خلال رصد ومتابعة لغة الخطاب الديني والسياسي والإعلامي فى المجتمع من خلال خطب المساجد ومواعظ الكنائس، وعناوين الصحف، وبرامج الأحزاب، وتصريحات القيادات، وحوارات الجماهير فى المواصلات، ونوعية الأفلام والمسلسلات، ونوعية الكُتب المنشورة، والشعارات المرفوعة، والإعلانات التجارية المشهورة فإذا ظهرت فيها بعض العلاقات التالية مثل:

١- شيطنة الآخر المخالف فيصبح كأنه شيطان رجيم.

٢- توقف العقل على العمل وفقدان التميز وحسن تقدير العواقب.

٣- الأفكار البسيطة تصبح فى نظر صاحبها عقيدة لايمكن التنازل عنها.

٤- ظهور مصطلحات التخوين والتكفير للمخالفين عند حصول ما تقدم يكون المجتمع على شفير أزمة مجتمعية حادة قابلة للتحول لفتنة طائفية مُدمرة أو حرب أهلية عاصفة، ونكون تعرفنا على أهم مظاهر الفتنة.

كيف تبدأ الحرب الأهلية؟

ولكن من المهم أيضا فى هذا السياق بعد معرفة مظاهر الفتنة والحرب والأهلية أن نفهم كيف تعمل فيروسات الفتنة فى المجتمع وماهى خطتها لضرب جهاز المناعة فى البلد وماهى الخطوة الأولى التى

تبدأ بها الفتنة حتى نتمكن من محاصرتها والقضاء عليها وهى فى طور التشكل والتكون.

تبدأ فيروسات الفتنة فى العمل بين مكونات المجتمع عندما يعتقد فصيل معين أنه أفضل من الكل، وتنتفخ ذاته بذلك ويبني قناعاته على هذا الأصل- نحن الأفضل والأحسن- والآخرون دون المستوي، ثم بعد ذلك يبدأ يستدعي نصوصًا مقدسة من القرآن ومن الإنجيل أو من التاريخ ويفهمها فهما خاصًا يخدم نواياه، أو يستدعي حادثة تاريخية مبتورة عن سياقها ويفسرها كما يهوي حتى يؤكد نظريته، وبعد الاستعلاء والاستدعاء تتولد مشاعر العداء للآخر المخالف، ومع أى حدث سياسي عارض أو مشكلة اجتماعية غير متعمدة تقع هنا أو هناك يتم استغلالها لإشعال الأمور والدفع بها تجاه النيل من الآخر وتشويه صورته ومحاولة القضاء عليه، وعندها يبدأ لهيب الفتنة فى الاشتعال وفق هذه المعادلة التقريبية بلغة الحساب والأرقام.

معادلة الحرب الأهلية:

ومن أجل وقف عمل هذه المعادلة القاتلة عن العمل وتحطيم أركانها حتى لا تُدمر تماسك خلايا أبناء الوطن وتزرع بينهم ميكروبات الكراهية والتعصب؛ لابد من إبداع نظم دفاعية فعالة وقادرة على دك حصون الفتنة وأوكارها، حيثما وجدت وتحركت، وذلك عبر قوات سلاح المدفعية المجتمعية المحترفة والمتخصصة والتى تتناغم حركتها وفق نظام مُعد مُسبقًا وخطة مدروسة سلفًا وعبر آلية التشارك بين الجميع حتى تنعم مصر بالسلام والاستقرار، سأعرض

فى الصفحات التالية أهم النظم الدفاعية القادرة على حماية أرض مصر وشعبها من الفتنة الطائفية والحروب الأهلية:

أولًا: نظام إطفاء الحرائق:

ومهمته سرعة التحرك نحو مناطق ومراكز الاشتباك الطائفي والتحريضي فى القري والمدن والمؤسسات والهيئات مثل الجامعات والأندية الرياضية والكنائس والمساجد إلخ .... من أماكن تجمع العامة والجماهير.

وذلك من خلال تزويد مجموعات العمل القائمة على النظام بوسائل عملية فعالة للتدخل؛ للحيلولة دون تمدد الأزمة من نقطة الاشتعال إلى باقي أجزاء الوطن وذلك بحصار مصادر النيران- منطقة العنف الطائفي والتوتر الأهلى.

ثانيًا: نظام أمان:

وهو نظام خاص بمؤسسات الدولة والفريق الحكومى ومؤسسة الرئاسة ينسق مع النظام الأول ويتولي التدخل بأدوات الدولة جميعها وتبدأ المرحلة الأولى من المشروع بإيجاد نظام إنذار مبكر مهمته هي الرصد والتنبؤ بالأماكن التي يمكن أن تكون نواة أزمة طائفية، وتوفير وسائل عملية من البدايات للحيلولة دون انفجار الأزمة، ثم بعد ذلك يتم إنشاء نظام أمان دائم العمل ضد الحرائق الطائفية ومن ثم يأتي دور النظام المركزي الشامل وسنعرض فى الصفحات التالية تفاصيل وأهداف كل نظام من هذه النظم ووسائل المشاركة فيه:

أولًا: نظام إطفاء الحرائق..

فلسفة المشروع

تعتمد فكرة نظام «**إطفاء**» على إيجاد وحدات مجتمعية سريعة الحركة والانتشار والتدخل بهدف مساعدة المجتمع فى أن يحمي نفسه بنفسه من الأزمات والحرائق الطائفية والتوترات الأهلية.

من أين جاءت فكرة النظام؟

من خلال رصد تكرار الحوادث التحريضية سواء المنطلقة من خلفية دينية أو سياسية أو اجتماعية فى ربوع مصر، والتى تبدأ بعمل بسيط من غير قصد ثم ما تلبث أن تتحول لمشهد طائفي فتنوي نتيجة التحريض الإعلامي وتدخل بعض المتعصبين فى الأحداث- مثل محاولة تجديد أو بناء كنسية، هروب فتاة مسيحية مع شاب مسلم أو العكس أو طرح رأى سياسي معارض يخص الشأن العام، بالإضافة لعدم وجود نظام حكومي أو أهلى مُدرب على التدخل السريع فى بدايات الأزمات ومحاصرتها ومنع امتدادها

لماذا نحتاج لهذا النظام الآن؟

للحيلولة دون وقوع أزمات طائفية حادة أو الانزلاق فى براثن حرب أهلية مُهلكة تهدد السلام الاجتماعي وذلك من خلال سرعة إطفاء بؤر الاحتقان الطائفي والتحريض ووأدها من خلال إنشاء نظام إطفاء يعمل لصالح الشعب المصري الواحد.

كيف سيصب النظام في خدمة الإستراتيجية العامة للمجتمع أو الدولة المصرية؟ (**العلاقة**)

إنّ إستراتيجية النهوض بمصر وإعادة الفاعلية إليها لا يمكن أن تتحقق في ظل تفرق المجتمع وتعاديه، وتصارع بعضه البعض مما يبدد طاقاته، فنبذ عوامل الفرقة والفتنة وإشاعة ثقافة الاعتدال

والتعايش شرط مسبق لنجاح أي إستراتيجية للإصلاح والبعث والإحياء والنهوض.

ما هو هدف النظام الكلي؟

هو محاصرة الحوداث والأزمات الطائفية والانقسامية وسرعة التعامل معها ومحاصرتها بالسرعة والجهد الكافيين لمنع تمددها وتأثيرها على المزاج الجماهيري العام، وذلك من خلال مساندة المجتمع ومؤسسات المجتمع المدني.

آلية عمل مشروع إطفاء

يتكون المشروع من ثلاث وحدات رئيسة هي:

ومهمتها هى رصد الحالة الشعبية والجماهيرية في الدولة من حيث التوافق الوطني عبر العديد من الأدوات والإجراءات التى تهتم بكافة الجوانب الديمغرافية، والاجتماعية، والسياسية، والدينية. فالأزمات التي تشتعل ليس بالضرورة سببها ديني فقط، أحيانًا يكون سياسيًا أو اقتصاديًا ولكن يتم استخدام الدين كأداه للشحن والتحريض.

وتقوم وحدة الرصد بالتالي:

١- تصنيف المذاهب والطوائف والتيارات الموجودة في الدولة (لا يقتصر الأمر على التصنيف الديني، فالتصنيف المذهبي والطائفي داخل كل دين مهم كذلك مثل المذهب الكاثوليكي والإنجيلي فى الديانة المسيحية، والمذهب الشيعي فى الحالة الإسلامية وهكذا، إذ الخلل قد ينشب بين أبناء الطائفة الواحدة والاتجاه الواحد.

٢- حصر أماكن دور العبادة الرسمية والأهلية والجهات التابعة لها إداريا.

٣- حصر أماكن التوجيه السياسي كالمقرات الحزبية ومقرات الحركات الاجتماعية.

٤- حصر أماكن التثقيف والتوجيه: مدارس– جامعات- معاهد تدريب.

٥- حصر موجهي الرأي العام: خطباء– قساوسة– إلخ.

٦- رصد درجة التوافق المجتمعي بين التيارات والمذاهب والطوائف المختلفة.

٧- تلقي البلاغات حول أي حادث اعتداء والتأكد من صحته، ودراسة أسبابه الفعلية.

الوسائل:

١- **فرق مدربة للتواصل** مع مؤسسات الدولة المعنية بالإحصاء ومراكز جمع المعلومات الرسمية والمدنية.

٢- **خطوط تليفون** ساخنة تعمل على مدار الساعة لتلقي البلاغات سواء عن (**شيخ أو قسيس أو رئيس حزب أو صحيفة محلية، أو كنيسة أو مسجدأو فضائية**) تبث خطابًا تحريضيًا متعصبًا من شأنه أن يقود إلى الشحن الطائفي، ويهدد السلام الأهلي فى البلد.

٣- **موقع إلكتروني** فعال ونشط متصل بإدارة النظام وبالجهات المعينة لسرعة التدخل ويصدر تقارير أسبوعية

بأماكن التوتر من خلال برنامج الخرائط التي تعمم علي كافة الجهات المختصه لأخذ الحذر والحيطة.

ثانيًا: وحدة اتخاذ القرار

في ضوء معلومات فريق وحدة الرصد يتم تحديد المناطق والبؤر المتوترة واتخاذ الإجراء اللازم بالتنسيق مع الجهات المعينة وتحديد طبيعة التدخل السريع- إطفاء حرائق-، نزع فتيل، تحيد أطراف، توفير أمان إلخ.... ويتم ذلك من خلال وحدة اتخاذ القرار وترفع توصياتها لوحدة التدخل السريع.

وحدة التدخل السريع:

وحدة تتدخل ميدانيا على الأرض مكونة من مجموعة من الأفراد المدربين على حل المشكلات، وفض النزاعات وإدارة وتنفيذ الحملات الخاصة بهذا النوع من العمل. وعلى تواصل مع وسائل الإعلام، والجهات الرسمية مثل الشرطة، ووحدات الدفاع المدني والمنتشرين بالشكل الجغرافي المناسب، وموزعين على جغرافيا الخريطة المصرية وبالقرب من الأماكن المتوقعة للتوترات المجتمعية على الأرض في حالة وجود أي حدث يتطلب التدخل قبل أو أثناء أو بعد اشتعاله. فهي وحدة معنية بالحل الفعلي للتحدى الموجود.

* لابد أن يراعي تنوع الخلفيات الدينية والعرقية والجغرافية للمجموعات العاملة فلاتقتصر العضوية فى النظام على مكون اجتماعي واحد لابد من وجود المسلم والمسيحي، الشباب والفتيات، البدو والحضر،أهالى النوبة وأهالي سيناء، مجموعات من وجه بحري وأخري من الصعيد، لابد أن يعكس الفريق العامل وجه مصر الجميل المتنوع والمتسامح.

آلية إيجاد هذا النظام: يمكن إيجاد هذا النظام على الأرض عبر التالي:

١- جمع كل هذه المهام في مؤسسة واحدة أو قيام أكثر من مؤسسة بهذه الأدوار بحيث تتخصص كل مؤسسة بدور محدد مثل الرصد أو المتابعة أو الإشراف على وحدة التدخل أو الإشراف على الموقع الإلكتروني ويتم التشبيك بين هذه المؤسسات من خلال المؤسسة المركزية، ومن ثم تتمكن كل مؤسسة من تطوير الجزئية القائمة عليها بدقة من خلال التواصل مع الجهات المعنية بتلك الملفات في الدولة للتنسيق معها، خاصة في الحالات التي تتطلب ذلك. كأن يكون متوقع حدوث عنف أو تخريب يتطلب تواجد قوى الأمن، أو مطلوب إعادة حق، أو تشريع قانون.

مثال: أزمة بناء الكنائس

حوادث العنف الطائفي المتعلقة ببناء الكنائس أصبحت مشهورة ومعرفة؛ ولذلك على أفراد هذا النظام– نظام الإطفاء- أن ينسقوا مع الهيئات الرسمية والشعبية والكنيسة المصرية قبل الشروع فى بناء كنسية جديدة ما فى منطقة من المناطق وبعد أخذ التراخيص الرسمية أن تقوم حملة توعية مجتمعية مسبقة للأهالي تدعوهم لتقبل هذا العمل وحمايته ومحاولة عزل المتعصبين والمحرضين شعبيا من خلال عقلاء المجتمع نفسه فى هذه المنطقة وذلك تجنبا لتكوين منطقة صدام طائفي مفتعلة.

٢- إيجاد رابطة تجمع نظام إطفاء وكل مؤسسات المجتمع المدني المهتمة بهذا الملف لتبادل الخبرات، ونقل التجارب، ويمكن توفير موقع إلكترونى لهذا الغرض.

٣- التنسيق مع الجهات المهتمة والقائمة بالفعل على الأرض مثل مؤسسة بيت العائلة المصرية التى ترعها مؤسسة الأزهر الشريف.

٤- البحث عن الخبرات العالمية في هذا الإطار خصوصا نموذج دولة جنوب أفريقيا وماليزيا، وكندا.

٥- الاطلاع على برامج بناء وصناعة السلام التى تقدمها الهيئات الدولية.

المخطط الإجرائي

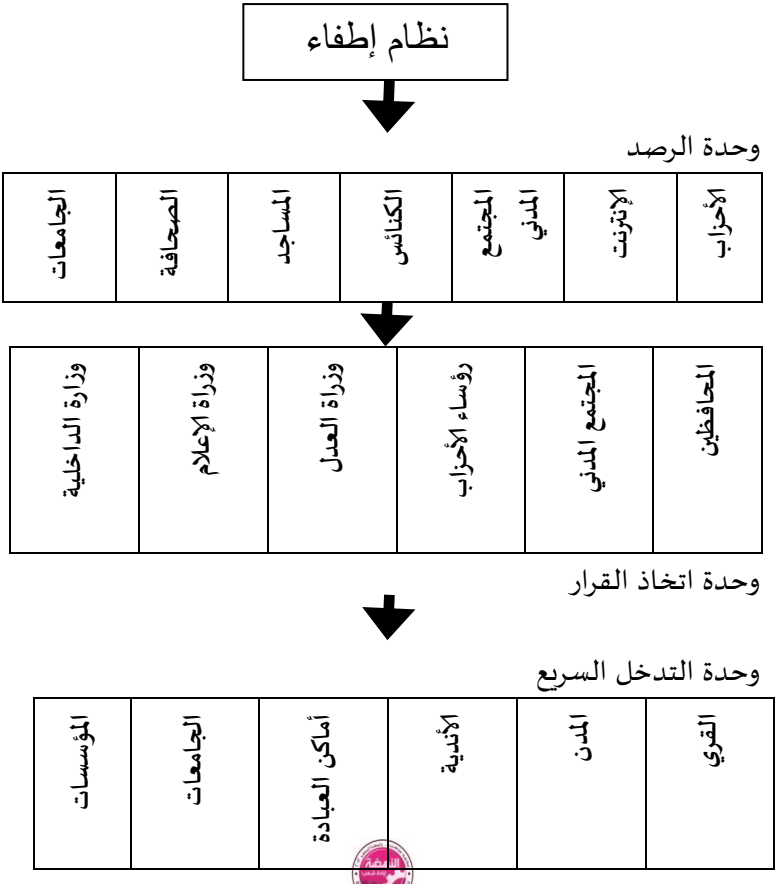

ثانيا: نظام «أمان» طويل المدي لمقاومة الفتنة الطائفية

ما الهدف الإستراتيجي لنظام (أمان).

القضاء على مظاهر الفتنة الطائفية وعمليات التحريض ونشر الكراهية بين مكونات الجماعة الوطنية المصرية والحيلولة دون وقوع أحداث طائفية أو تحريضية تهدد السلام الأهلي فى مصر على المدي البعيد .

وما المهارات اللازمة للمشروع؟

الرؤية الإستراتيجية، والتخطيط الإستراتيجي،مهارة الإدارة، والوضع القانونى والمؤسسي المناسب فى إطار مؤسسات الدولة المصرية الرسمية، بالإضافة إلى مهارة التعاون والتواصل والتشبيك مع منظمات المجتمع المدنى ومؤسسات الدولة.

ما النتائج الملموسة والفوائد المتوقعة للنظام؟

١- زيادة التفاعل الإيجابي بين مؤسسات الدولة المعينة بملف المواطنة ومنظمات المجتمع المدني.

٢- بناء خبرات مصرية ميدانية متخصصة فى فض النزاعات وصناعة السلام الأهلي.

٣- تطبيق مشاريع ميدانية تدعم قيم المواطنة والتعايش وسبل تنميتها.

٤- عدم تكرار مظاهر وشواهد الانشقاق والتحريض والفتن فى ساحة المجتمع المصري.

طريقة عمل نظام (أمان) المقترحة:

سيعمل النظام تحت رعاية مؤسسة رئاسة الوزراء وذلك لأهمية هذا الملف– الوحدة الوطنية– حيث يُعد هذا الملف أحد أهم الملفات الإستراتيجية الخاصة بقضية قوة ومتانة الأمن القومي المصري وبالتنسيق فى ذات الوقت مع المراكز المهتمة بالملف الطائفي

والمؤسسات الأهلية العاملة فى الميدان على الأرض وهى كثيرة فى مصر ولكنها تفتقد لنظام تنسيق وتشبيك- يمكن جمع خبراتها فى مؤسسة مُقترح أن يُطلق عليها إسم «**آمان**»- ومن خلال تنسيقها مع مكتب رئاسة الوزراء يتم زيادة فاعلية المؤسسات الرسمية والشعبية (**وزارة الأوقاف، وزارة التربية والتعليم، وزارة الثقافة، وزارة الشباب والرياضة، والنقابات، والجمعيات، والأندية، والصحافة، والفنانين إلخ**.....) في مقاومة الأفكار الطائفية والانقسامية في مصر، من خلال رفع كفاءتها الفكرية والتنفيذية وتزويدها بأدوات معرفية جديدة قادرة علي مجابهة الفتنة ومروجيها والداعين لها، عبر التدريب وورش العمل المتخصصة التي قطعنا فيها شوطًا معتبرًا فى مركز التنوع، ويكون دور مكتب رئاسة الوزراء هو توفير الدعم اللوجستي مع هذه المؤسسات الحكومية والشعبية عبر التنسيق والتوجيه والإجراءات الرسمية وتوفير الغطاء الرسمي والقانوني وتوفير الدعم المادي الكافي، ويتم ذلك وفق إطار إداري متفق عليه يمكن من خلاله وضع الخطط ومتابعتها ومعرفة مؤشرات نجاح المشروع والوقوف علي نقاط الضعف وتجاوزها.

مثال

سنقدم مثالًا توضيحيًا لكيفية عمل نظام أمان المُقترح مع أحد مؤسسات الدولة ويمكن تطبيقه على باقى المؤسسات المختلفة.

نظام أمان فى وزارة التربية والتعليم:

علاقة نظام أمان بوزارة التربية والتعليم ينقسم إلى مستويين

المستوى الأول: الإعداد والتدريب:

لاشك أن وزارة التربية والتعليم تعد أهم وزارة معنية بقضية الحفاظ على وحدة ترابط المجتمع المصري فى المدي القريب والمدي البعيد، فمن خلال المناهج الدراسية التى تُدرس للأجيال فى المحاضن

التعليمية، وفريق التدريس– المعلمون وطريقة تعاملهم مع الطلاب فى داخل المدرسة يتم تكوين الذاكرة التاريخية للأطفال والشباب؛ فلابد من مراعاة المناهج التعليمية المصرية على كافة الأصعدة العمرية والأكاديمية بحيث تُعبر وتغرس قيم المواطنة والتعايش والتسامح بين جمهور الطلاب مع تجنب أى نص يُسىء لأى مكون اجتماعي مصري عضو فى الجماعة الوطنية المصرية. ويمكن تحقيق ذلك بالتنسيق مع نظام أمان– مؤسسة أمان- التابعة لرئاسة الوزراء فى تدريب كوادر وزارة التربية والتعليم وعقد دورات محترفة فى كيفية عمل المناهج التى تُحارب التعصب والتطرف ونشر الكراهية، مستفيدين فى ذلك مثلا من الخبرة الماليزية وغيرها من الخبرات العالمية وذلك بالتزامن مع تدريب ومراقبة أداء المعلمين فى تدريس هذه القيم والمبادىء وسهولة توصيلها للتلاميذ.

المستوي الثاني: الرقابة والتدقيق:

وهذا المستوي خاص بالتدقيق من تحقق مستهدفات المناهج والتعامل مع المخالفات التى قد تقع فى داخل المؤسسات التعليمية والتحقق منها سواء على مستوي المناهج أو فى أداء فريق التدريس.

المُدرس المُتعصب

المناهج تعد من أهم مفردات العملية التعليمية فمع إنتاج مناهج تدعم قيم المواطنة والمساواة لابد من وجود معلم يؤمن بهذه القيم وحريص على توصيلها للطلاب؛ لأن وجود مُدرس متعصب يعني فشل المنظومة التعليمية المتسامحة، فالمعلم هو الحلقة الأهم فى دورة التعليم؛ فلو وجد مُدرس متعصب ينشر أفكار الكراهية والطائفية وسط الطلاب ببعض المعلومات التاريخية أو الدينيةالخاطئة لابد حينئذ من توفر آلية تلقي شكاوي تتعلق بهذا الأمر وهو مراقبة أداء المعلمين وتنبيه المُخالف منهم والأخذ على يد

المُحرض، وتوفير الإطار الإداري القادر على سرعة التحرك والتحقق من الواقعة و اتخاذ الإجراءات المناسبة التى تضمن رفع الضرر والحيلولة دون تكرارها فى مرة أخري.

وبناء على ما سبق يُعد نظام أمان هو النظام المسئول عن متابعة ومراقبة أداء مؤسسات الدولة جميعها فيما يخص قضايا المواطنة والتسامح وعدم التمييز بين المواطنين، مثل وزارة التعليم وكذلك وزارة الإعلام إلخ .....

ولتقريب الفهم للنظام يُمكن اعتبار دور نظام أمان مثل دور الجهاز المركزى للمحاسبات فى الرقابة المالية على مؤسسات الدولة، كذلك دور نظام أمان هو الرقابة الدقيقة على أداء المؤسسات الحكومية والمدنية فيما يخص قضايا المواطنة والمساواة ومقاومة التمييز والطائفية وممارسة التحريض.

مخطط عمل نظام (أمان):

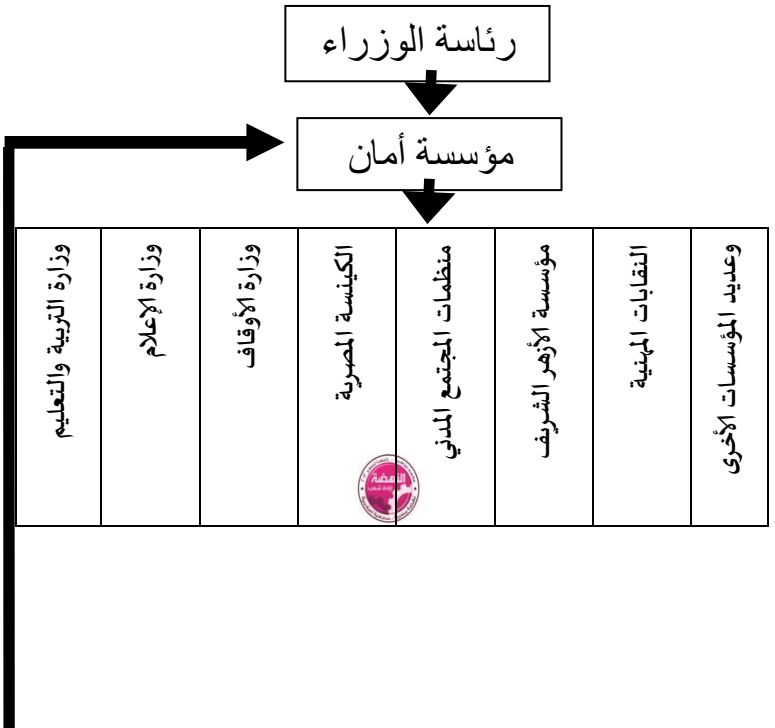

المدخلات

الخ من المؤشرات	عدد المبادرات الشعبية الجديدة	بروز قيم المواطنة في المناهج	عدد الصحف المستفيدة	انخفاض التوترات الطائفية	عدد دور العبادة المستفيدة	عدد الفضائيات التي تأثرت	عدد المتدربين على المشروع

مؤشرات التقدم والإنجاز

ومن خلال تطبيق نظم مقاومة الفتنة والتحريض (**إطفاء الحرائق ونظام أمان**) المُقترحة هنا ودخولها حيز التنفيذ نكون قد قطعنا شوطا كبيرا فى حماية مصر وأهلها من شر الفتنة المستطير وحرائق التحريض القاتلة وموجات الكراهية المُدمرة التى تأتى على الأخضر واليابس. وهذا الجهد يتطلب عملًا دؤوبًا ومستمرًا وأفرادًا يمتلكون عزيمة صادقة، ورؤية ثاقبة، وشجاعة متفانية، وحب مصر لاحد له فالكل مُطالب بالعمل على استقرار المجتمع المصري وحمايته من الانزلاق إلي أتون الحرب الأهلية والطائفية، أحزابًا أو جمعيات، كنيسة أو مسجد، جامعة أومدرسة، سواء كنا من أبناء الأغلبية أومن أفراد الأقلية، فكلنا أعضاء متساوون فى الجماعة الوطنية المصرية، كلنا فى سفينة الوطن سواء نسعد جميعا بسلامتها وقوتها، وسنشقي كلنا لاقدر الله لو أصابها الخلل والعطب، ولمزيد من التفاعل والتواصل نرحب بكل الأفكار والمقترحات على بريد مركز التنوع للدراسات: http://www.tanaowa.com